

سلسلة أدلة تدريبية قصيرة

مفاتيح التفكير النقدي

المرحلة الثانية: نظرة
أعمق



الكتيب الرابع عشر

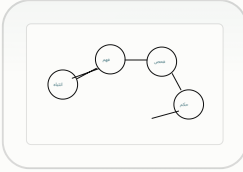
بين الشعور والحكم

كيف ن فكر بوضوح حين تتدخل
العاطفة؟

كتيب عملي موجّه إلى المعلمين،
والمدرّبين، وميسري التعلّم، وطلبة كليات
التربية، والعاملين مع اليافعين.

مفاتيح التفكير النقدي

سلسلة عربية عملية تحوّل التفكير
النقدي من مفهوم عام إلى أدوات
قابلة للاستخدام داخل الصف
والورشة، بلغة واضحة، وبناء قصير،
وإخراج منظم يساعد على الفهم
والتطبيق.



في المرحلة الثانية من السلسلة ننتقل من
فحص العبارة وحدها إلى بناء حكم أهدأ في
عالم تتداخل فيه الأخبار والمنشورات
والحوارات والرسائل اليومية. وهذا الكتيّب
يركز على نقطة دقيقة وحاسمة: ما الذي
يحدث حين يسبق الشعور الحكم، أو يتسلل
إليه من غير أن ننتبه؟

زاوية هذا الكتيّب

هذا الكتيّب لا يعادي العاطفة، ولا
يطلب من القارئ أن يطفى شعوره. بل
يوضح أن الشعور جزء من الفهم
الإنساني، وأن المشكلة تبدأ حين نبني
عليه حكماً واسعاً أو مشاركة سريعة أو
موقفاً حاسماً قبل أن نمنحه ما يحتاجه
من فحص ومسافة وسياق.

المحتويات

- 4-5 **لماذا نحتاج إلى هذا الكتيب؟**
من التلقي السريع إلى الحاجة إلى مسافة نقدية أهدأ.
-
- 6-7 **الشعور والحكم ليسا الشيء نفسه**
ما الفرق بين الإحساس الصادق والحكم الدقيق؟
-
- 8 **مثال مبكر: ما الذي حدث بين الشعور والحكم؟**
خبر أو منشور صغير يكشف القفزة من التأثر إلى الحكم.
-
- 9 **ما الذي يلتقطه الشعور أولاً؟**
كيف يوجّه الانفعال انتباهنا إلى بعض العناصر قبل غيرها.
-
- 10-11 **كيف يوجّه الشعور التفسير؟**
من التفسير الأول إلى احتمال قراءة أخرى للمشهد نفسه.
-
- 12 **من التأثر إلى الحكم إلى المشاركة**
الفروق بين التأثر، والحكم، والرغبة في التفاعل السريع.
-
- 13-15 **خريطة فحص مبكرة وتطبيق سريع**
تشغيل الأداة مباشرة على حالة قصيرة قبل الانتقال إلى الفكرة المحورية.
-
- 16-20 **ما الذي تفعله المشاعر المختلفة بأحكامنا؟**
الغضب، والخوف، والقلق، والتعاطف، والانتماء، في مرجع عملي سريع.
-
- 21-23 **الرسائل المشحونة والبيئة الرقمية**
كيف تُصاغ الرسائل المثيرة؟ ولماذا تُكافأ؟ وكيف نفحصها مع أنفسنا؟
-
- 24-27 **أمثلة تطبيقية وتدخل الميسر**
خبر يثير الغضب، ومنشور يستدعي التعاطف، وحوار يتعثر، وصيغ تدخل عملية.
-
- 28-31 **في الصف والورشة**
أنشطة وصيغ تنفيذ سريعة تسهل تحويل الفكرة إلى ممارسة.
-
- 32-33 **بطاقة بين الشعور والحكم**
أداة عملية قابلة للطباعة والاستخدام المباشر.

لماذا نحتاج إلى هذا الكتيب؟

في كثير من المواقف لا نتحرك من معلومة فقط، بل من أثر المعلومة فينا. خبر قصير يثير الغضب، و منشور يستدعي التعاطف، و صورة تفتح باب الخوف، و تعليق يدفع إلى الاستهجان أو الاصطفاف. و في لحظات كهذه قد يتكون الموقف قبل أن يبدأ الفحص أصلاً.

نحتاج إلى هذا الكتيب لأن البيئات التربوية و الرقمية معاً تدفع كثيراً إلى التلقي السريع: نرى، فننزع إلى التفسير، ثم إلى الحكم، و ربما إلى المشاركة أو الاعتراض، من غير أن ننتبه إلى الدور الذي لعبه شعورنا في ترتيب ما رأيناه و ما فهمناه و ما اعتبرناه مقنعاً أو عاجلاً أو خطيراً.

الهدف هنا ليس إلغاء الشعور، بل بناء مسافة أهدأ بين ما نشعر به و ما نحكم به.

المشكلة ليست في الشعور، بل في ما نبنيه عليه

قد يكون شعورنا صادقاً تماماً: غضباً من ظلم، أو خوفاً من خبر مقلق، أو تعاطفاً مع قصة موجهة. لكن الصدق الوجداني لا يعني تلقائياً أن الحكم الذي بُني عليه صار دقيقاً. فالمشكلة لا تبدأ من الشعور نفسه، بل من السرعة التي تنتقل بها منه إلى تفسير واسع أو موقف حاسم أو مشاركة عاجلة.

مشهد قريب

تصل رسالة تقول: "هذا ما يحدث لأطفالنا الآن"، مرفقة بصورة مؤثرة وتعليق حاسم. قد يكون التأثير مباشراً ومفهوماً، لكن السؤال النقدي يبدأ بعد ذلك: ما الذي أمامي فعلاً؟ وما الذي أضيفه أنا من تفسير؟ وما الذي تريد الرسالة أن أدفع إليه: حكماً، أم مشاركة، أم اصطفاً سريعاً؟

مطلوب هذا الكتيب

أن نقيم لحظة فاصلة بين التأثير والحكم: لا نطرد الشعور، ولا نتركه يحكم وحده، بل نسأل إن كانت المادة تكفي لما بدأنا نميل إليه.

الشعور والحكم ليسا الشيء نفسه

الشعور هو الأثر الحاضر فينا: خوف، غضب، قلق، فضول، ارتياح، تعاطف. أما الحكم فهو ما نقوله أو نقرره أو نميل إليه بناء على ما وصل إلينا. وقد يتجاوز الاثنان، لكنهما ليسا متطابقين.

الشعور يخبرنا أن شيئاً ما يهمننا

قد يشير إلى تهديد، أو قيمة، أو ظلم، أو غموض، أو حاجة إلى مزيد من الفهم.

الحكم يقول ماذا نرى في المسألة

هل الرسالة موثوقة؟ هل هذا التفسير دقيق؟ هل يستحق الموقف مشاركة أو اعتراضاً أو قراراً معيناً؟

بينهما مسافة ضرورية

هذه المسافة ليست بروداً، بل فسحة قصيرة تسمح للسؤال والدليل والسياق أن يدخلوا قبل الحسم.

قد يكون الإحساس صادقاً، لكن الحكم يحتاج إلى شيء أكثر من الصدق الوجداني: يحتاج إلى فحص.

العاطفة جزء من الفهم، لا خصم له

من الخطأ أن نتصور أن التفكير الواضح يبدأ فقط حين يختفي الشعور. فالعاطفة تدخل في الفهم الإنساني نفسه: تؤثر في ما ننتبه إليه، وما نعدّه مهمًا، ومقدار ما نبذله من جهد لفهم ما أمامنا.

مثال واحد

قد يدفعنا القلق أحيانًا إلى تفسير الرسالة بسرعة أكبر مما تحتتمل، لأننا نريد تقليل الغموض سريعًا. وهنا لا يكون الخلل في وجود القلق نفسه، بل في أن يتحول إلى بديل عن الفحص.

الفكرة التي ينبغي أن تبقى

العاطفة تدخل في الفهم الإنساني، لا خارجه. ولذلك لا نطلب منها أن تختفي، بل أن تصبح مرئية لنا ونحن نفكر.

ما الذي حدث بين الشعور والحكم؟

حالة واحدة 

ينتشر منشور يحمل صورة لرفوف شبه فارغة، مع تعليق يقول: "اختفت المواد من الأسواق".

ماذا شعرت؟

قلق أو انزعاج أو استعجال.

ماذا فهمت؟

أن هناك نقصًا واسعًا وخطرًا يتسع.

ماذا حكمت؟

أن الوضع خرج عن السيطرة، وأن من الواجب نشر المنشور فورًا.

ما الذي نتعلمه هنا؟ 

قد تكون المسافة بين الشعور والحكم قصيرة جدًا. وهذا ما يجعل التوقف المبكر مهمًا: ليس لأن الشعور خطأ، بل لأن الحكم قد يكون أوسع من المادة التي دفعته.



ما الذي يلتقطه الشعور أولاً؟ الانتباه

قبل أن نفسر الرسالة أو نحكم عليها، يحدث شيء أبكر: بعض العناصر تلمع في وعينا أكثر من غيرها. قد يكون هذا العنصر عنوانًا حادًا، أو كلمة مشحونة، أو صورة قوية، أو عبارة تمس خوفًا أو غضبًا أو انتماءً.

سؤال مفيد

ما الذي جذبني أولاً في هذه الرسالة: المعلومة نفسها، أم صيغتها، أم أثرها العاطفي، أم علاقتها بما أخشاه أو أوّمن به؟

كيف يوجّه الشعور التفسير؟

بعد أن يوجّه الشعور انتباهنا، قد يوجّه أيضًا تفسيرنا. فالمواقف الغامضة لا تبقى غامضة بالطريقة نفسها عند الجميع؛ إذ يدخل فيها ما نشعر به من تهديد أو ارتياح أو قرب أو نفور.

الغضب يميل إلى تحميل المعنى بسرعة

يجعل بعض القرائن تبدو كافية للحسم واللوم حتى قبل اكتمال الصورة.

الخوف يميل إلى قراءة الخطر

يجعل بعض الرسائل تبدو أكثر إلحاحًا وأقرب إلى الاحتمال الأسوأ.

الانتماء يميل إلى تفسير ما يوافق جماعتنا بعدل أكبر

ويجعل بعض الرسائل الناقدة لنا تبدو أكثر تهديدًا أو أقل إنصافًا.

أحيانًا لا يغيّر الشعور ما نراه فقط، بل يغيّر المعنى الذي يبدو لنا معقولًا من أول وهلة.

كيف يوجّه الشعور التفسير؟

مشهد واحد

مجموعة طلاب تتحدث بصوت مرتفع حول معلم، والمعلم واقف أمامهم بوجه متجهم.

تفسير أول

إذا دخل الغضب إلى المشهد، قد يبدو فوراً أنه إهانة أو فوضى تستحق حكماً سريعاً على الطلاب.

تفسير بديل

إذا دخل التعاطف أو التريث، قد يبدو المشهد لحظة توتر أو شكوى أو سوء فهم يحتاج إلى معرفة ما حدث قبلها.

ما الذي يهمنا هنا؟

المشهد نفسه لم يتغير، لكن الشعور الداخل إليه غيّر طريقة قراءته. وهنا تظهر النقطة المهمة: الشعور لا يوجّه فقط ما نلتفت إليه، بل أيضاً كيف نفسر ما نراه.

من التأثير إلى الحكم إلى المشاركة

من المهم في هذا الكتيب ألا نخلط بين ثلاث عمليات متقاربة لكنها ليست واحدة: التأثير بالرسالة، والحكم على صدقيتها أو معناها، والرغبة في مشاركتها أو الرد عليها.

الحكم

هنا تسأل: هل هذا دقيق؟ هل يثبت ما يقوله؟
هل السياق كاف؟ هل الاستنتاج أوسع من
المعطيات؟

التأثير

قد تشعر بالغضب أو الخوف أو التعاطف فورًا،
وهذا لا يعني بعد أنك حكمت أو قررت.

المشاركة أو الرد

قد يشارك الناس محتوى لا لأنهم اقتنعوا به
تمامًا، بل لأنه ينسجم مع هويتهم، أو يحذر من
خطر، أو يثير تفاعلًا سريعًا.

فائدة عملية

حين نميز بين هذه المستويات، نفهم لماذا يحتاج التدريب النقدي إلى سؤالين لا سؤال واحد: هل هذه الرسالة مقنعة؟ ولماذا أريد أن أتفاعل معها الآن؟

ثلاثة أسئلة تعيد الحكم إلى مساره الأهدأ

استخدمها فوراً عند تلقي رسالة مشحونة 

2. ماذا أمامي فعلاً؟

ما النص، أو الصورة، أو الخبر، أو العبارة؟ وما الادعاء المحدد الذي تطلب مني الرسالة قبوله؟

1. ماذا أشعر الآن؟

غضب، خوف، تعاطف، ارتياح، نفور، استعجال. تسمية الشعور لا تحله، لكنها تمنع اختبائه داخل الحكم.

3. ما الذي ينقصني قبل أن أحكم؟

مصدر؟ سياق؟ نسخة كاملة؟ تاريخ؟ شرح أهدأ؟ منظور آخر؟

هذه الأسئلة لا تبرد القلب، لكنها تبطئ الانتقال من التأثر إلى الحسم.

تطبيق سريع على خريطة الفحص

حالة قصيرة

خبر متداول يقول: "إدارة المدرسة أوقفت جميع الأنشطة الطلابية"، ومعه صورة لبوابة مغلقة وتعليق غاضب: "هكذا يُضَيِّق على الطلاب".

ماذا أشعر الآن؟

استياء، وربما استعجال في الاعتراض أو المشاركة.

ماذا أمامي فعلاً؟

صورة، وتعليق حاد، وادعاء عام بأن جميع الأنشطة أُوقفت.

ما الذي ينقصني قبل أن أحكم؟

نص القرار، سببه، مدته، وهل الصورة من هذا الحدث أصلاً، وهل الإيقاف عام أم متعلق بنشاط محدد.

كيف يتغيّر الحكم بعد الفحص؟

بدل: "هذا قرار ظالم وواضح"، يصبح الحكم الأهدأ: "المادة المعروضة لا تكفي وحدها لأحكام على القرار كله، ولا لأتبنى التعليق كما هو".

حين يكون الشعور صادقًا لكن الحكم غير دقيق

قد يكون الشخص صادقًا تمامًا حين يقول: "هذا المنشور أقلقني" أو "هذا الخبر أغضبني" أو "هذه القصة أثرت في". لكن الانتقال من هذا الصدق الوجداني إلى حكم واسع يحتاج خطوة أخرى: هل يثبت المحتوى ما بنيت عليه هذا الحكم؟

الصدق الوجداني لا يكفي للحكم المعرفي

يمكن أن يكون الشعور مفهومًا، بينما تكون الرسالة ناقصة أو مضخمة أو مبنية على تعميم واسع.

الرسالة المؤثرة ليست دائمًا الرسالة الأدق

قد تنجح في دفعنا إلى موقف سريع لأنها صيغت لهذا الغرض، لا لأنها أفضل تفسير للواقع.

المسافة النقدية لا تهين الشعور

بل تحفظه من أن يستغل أو يختطف أو يتحول إلى دليل لا يحتمل ما حُمل عليه.

الغضب يسرّع اليقين

من أوضح ما تظهره المصادر أن الغضب ليس مجرد شعور سلبي عام، بل هو شعور يدفع إلى الحسم واللوم واليقين السريع. لذلك ترتبط الرسائل الغاضبة أو الغضب المثار بها باندفاع أعلى نحو التفاعل والاصطفاف والمشاركة.

ما الذي يفعله الغضب؟

يضيّق مسافة التريث، ويرفع الثقة في التفسير الذي يبدو لنا موافقًا، ويزيد الرغبة في الإيدانة أو الرد.

أين يظهر ذلك؟

في الأخبار المؤطرة بوصفها ظلمًا واضحًا، وفي المنشورات التي تدفع إلى الغضب الأخلاقي أو السياسي أو الجماعي.

ما السؤال المضاد؟

هل أنا واثق لأن المعطيات قوية، أم لأن الغضب أعطاني شعورًا زائفًا بالوضوح والحسم؟

الخوف والقلق يدفعان إلى الحذر السريع

الخوف والقلق لا يعملان بالطريقة نفسها التي يعمل بها الغضب. فكثيراً ما يدفعان إلى طلب الحماية، وإلى الاستجابة العاجلة، وإلى تمرير الرسالة بدافع التحذير أو تقليل الغموض، لا فقط بدافع الاقتناع الكامل بها.

الخوف يقرب الاحتمال الأسوأ

فيجعل بعض الأخبار أو التنبيهات تبدو أقرب إلى الوقوع من دون فحص كاف للسياق أو المصدر.

القلق يحب الاختصار

حين نريد طمأنة أنفسنا سريعاً، قد نقبل تفسيراً مبكراً أو نشارك منشوراً قبل أن نتأكد من دقته.

السؤال المضاد

هل هذه الرسالة تعطيني معرفة أوضح، أم تمنحني فقط شعوراً بأنني فعلت شيئاً سريعاً أمام الخطر؟

التعاطف يقربنا من القصة، والانتماء يقرب بعض الرسائل منا

الانتماء

يجعل بعض الرسائل تبدو أقرب إلى التصديق أو إلى الحماية إذا كانت توافق هويتنا أو تدافع عن جماعتنا أو تهاجم من نعدهم خصوصًا.

التعاطف

يعطينا قربًا إنسانيًا مهمًا، لكنه قد يدفعنا أحيانًا إلى تعميم قصة مفردة، أو إلى اعتبار الأثر العاطفي دليلًا كافيًا على الدقة.

السؤال الأعدل

هل أنا أميل إلى هذه الرسالة لأنها أقوى دليلًا، أم لأنها أقرب إلى من أشعر معهم أو أنتمي إليهم؟

المشكلة المشتركة

كلاهما قد يحزكنا بقوة، لكنهما لا يعفينا من السؤال عن المصدر، والسياق، وحدود ما يمكن تعميمه.

الرسالة التي تشبهنا أو تستدر عطفنا تستحق فحصًا أهدأ، لا تصديقًا أسرع.

جدول عملي: ماذا تفعل كل عاطفة بحكمتنا؟

الخوف

يقرب الاحتمال الأسوأ. الخطر: أن نبالغ في التهديد أو نشارك بدافع التحذير فقط. السؤال المضاد: هل هذه الرسالة تشرح الخطر، أم توسعه في ذهني؟

الغضب

يسرع الحسم واللوم. الخطر: أن نشعر أن الوضوح كافٍ قبل اكتمال المعطيات. السؤال المضاد: هل أنا واثق لأن الدليل قوي، أم لأن الغضب دفعني إلى اليقين؟

التعاطف

يقربنا من القصة. الخطر: أن نخلط بين التأثير الإنساني ودقة الرواية. السؤال المضاد: هل القصة مؤثرة فقط، أم موثقة أيضًا؟

القلق

يدفع إلى اختصار الطريق. الخطر: أن نقبل تفسيرًا مبكرًا فقط لأننا نريد تقليل الغموض. السؤال المضاد: هل فهمت أكثر، أم فقط شعرت براحة مؤقتة؟

الانتماء

يقرب بعض الرسائل منا ويبعد غيرها. الخطر: أن نميل لما يشبه جماعتنا من غير فحص كاف. السؤال المضاد: هل أقبل هذه الرسالة لقوة حجتها، أم لقربها مني؟

حين يسبق الانتماء الفحص

في هذه الصفحة لا نناقش الانتماءات نفسها، بل نتدرّب على ملاحظة أثرها في التلقي والحكم حين تمسّ الرسالة هويتنا أو جماعتنا.

عبارة تمسّ الانتماء

اعرض جملة مثل: "هناك من يتعمّد دائماً الإساءة إلى الجهة التي ننتمي إليها". ثم أسأل: ماذا شعرت؟ ما الادعاء الفعلي؟ ما الذي أضفته من تفسير؟ وما الذي تحتاج إليه قبل أن تقبل هذا التعميم؟

قراءة موقف بقراءتين

اعرض منشورًا ينتقد تصرّفًا صادرًا عن مجموعة قريبة منا. القراءة الأولى: "هذا هجوم علينا". والبديلة: "قد يكون نقدًا لتصرف محدد، لا حكمًا على الجميع". ثم ناقش: ما الذي جعل القراءة الأولى أسرع؟

من الحكم إلى السؤال

ابدأ بجملة متسرعة مثل: "هذا يثبت أنهم ضدنا". ثم حوّلها مع المجموعة إلى أسئلة: ما الذي يثبت فعلًا؟ من المقصود بضمير "هم"؟ هل نصف موقفًا واحدًا أم نعمّم ما نشعر به؟

كيف تُصاغ الرسائل المشحونة في الأخبار والمنشورات؟

الرسائل المشحونة لا تعتمد على المعلومة فقط، بل على طريقة وضعها أمامنا. قد تبرز عنصرًا واحدًا، وتستخدم عنوانًا حادًا، أو تعليقًا حاسمًا، أو كلمة أخلاقية ثقيلة، أو صورة تخدم زاوية واحدة من المشهد.

تضخيم العنوان

يجعل الرسالة تبدو أوسع أو أخطر أو أقطع مما يسمح به متنها.

الكلمات المشحونة

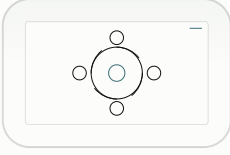
مثل: فضيحة، كارثة، صدمة، خيانة، إهانة، فاجعة، حقيقة صادمة.

حذف ما يهدئ المعنى

كالسياق الزمني، أو الطرف الآخر، أو الشرط، أو الاستثناء، أو مصدر المعلومة.

الدفع نحو الاستجابة

بعبارات من نوع: شارك فورًا، انشر ليعرف الجميع، لا تسكت، هذا يثبت كل شيء.



اقتصاد الانتباه: لماذا تُكافأ الرسائل المثيرة؟

في البيئة الرقمية لا تتنافس الرسائل على أن تكون صحيحة فقط، بل على أن تُرى وتُفتح وتُشارك. ولهذا تعمل المنصات، بطبيعتها أو تصميمها، على مكافأة ما يجذب الانتباه بسرعة: الرسائل الأقصر، والأكثر إثارة، والأسرع في دفع الناس إلى التفاعل.

🗨️ ما الذي يهمنى تريبويًا؟

أن نفهم أن ضعف الحكم أحيانًا لا يأتي من ضعف العقل وحده، بل من بيئة تدفع إلى الاستعجال، وتقلل من فرص المقارنة والتريث، وتكافئ الإشارة السريعة أكثر من الفحص الهادئ.

كيف نفحص الرسالة ونفحص أنفسنا معًا؟

الفحص هنا لا ينتجه إلى الرسالة وحدها ولا إلى الذات وحدها، بل إلى العلاقة بينهما. فما أماننا له بناءه الخاص، وما فينا له أثره الخاص، والحكم المتزن يولد من وعي الاثنين معًا.

افحص نفسك

ما الشعور الذي يتحرك فيك؟ وما الذي يجعلك تميل إلى هذا التفسير أو ذاك؟

افحص الرسالة

ما الادعاء؟ ما المصدر؟ ما السياق؟ ما الذي يثبت؟ وما الذي يباليغ فيه أو يتركه غامضًا؟

ابن حكمًا متدرجًا

ما الذي أستطيع قوله الآن بثقة؟ وما الذي ينبغي أن أعلق الحكم فيه إلى أن تتضح الصورة أكثر؟

افصل بينهما

لا تجعل قوة الانفعال تقوم مقام قوة الدليل، ولا تجعل الدليل المبدئي يحو أثر الشعور من الوعي.

خبر يثير الغضب

ما الذي يحدث سريعاً؟

قد يقود الغضب إلى اليقين المبكر بأن القرار ظالم بكل تفاصيله، وأن التعليق لخص الحقيقة كاملة.

المشهد

عنوان متداول يقول: "قرار جديد يهين المعلمين"، مع تعليق غاضب يدعو إلى النشر الفوري.

الحكم الأهدأ

قد يكون في القرار ما يستحق الاعتراض فعلاً، لكن الاعتراض الأقوى يحتاج إلى معرفة ما قيل وما لم يقل، لا إلى الغضب وحده.

أسئلة الفحص

ما القرار أصلاً؟ ما نصح؟ ما الذي في العنوان وما الذي في المتن؟ هل الإهانة وصف للقرار نفسه أم حكم مضاف من التعليق؟

منشور يستدعي التعاطف

ما الذي يحدث سريعًا؟

يجعلنا التعاطف نشعر أن التأخر في التفاعل قسوة، وأن المشاركة نفسها موقف أخلاقي كاف.

المشهد

قصة قصيرة عن طالب أو طفلة، مرفقة بصورة مؤثرة وطلب واضح: "شارك لتتغير حياة هذا الشخص".

الحكم الأهدأ

التعاطف قيمة إنسانية مهمة، لكن أفضل ما يحفظها هو ألا تتحول إلى طريق مختصر لتصديق كل قصة مؤثرة أو إعادة نشرها بلا تثبت.

أسئلة الفحص

هل القصة موثقة؟ هل الصورة مرتبطة بها؟ هل المطلوب واقعي؟ هل هناك معلومات أساسية ناقصة؟ وهل المشاركة تنفع فعلاً أم تعيد تدوير قصة مؤثرة غير متحقة؟

حوار تربوي يتعثر بسبب الانفعال

الموقف

في ورشة تربوية قال مشارك: "هذه الطريقة لا تصلح مع كل الفئات". فردَّ آخر سريعاً: "أنت دائماً ترفض كل جديد". في هذه اللحظة لم يعد النقاش حول الفكرة وحدها، بل دخلت الشخصية، وصار الانفعال يقود المسار.

أين تدخل الشعور؟

قد يشعر الطرف الثاني أن الفكرة مهددة أو أن جهده ينتقد، فينقل الكلام من نقد الطريقة إلى نقد الشخص.

ما السؤال الأهدأ؟

هل تقصد أن الطريقة غير صالحة من حيث الأصل، أم أنك تتحفظ على تعميمها في كل سياق؟

ما الفائدة التربوية؟

أن نعلّم المتعلمين والميسرين معاً أن الشعور بالتهديد لا ينبغي أن يساوي تلقائياً أن الطرف الآخر هاجمنا أو أسقطنا.

كيف يتدخل الميسر عملياً؟

إذا غضب أحد المشاركين

"لنسمّم ما حدث أولاً: يبدو أن في الكلام ما أثار غضبًا واضحًا". ثم: "دعونا نفرص بين أثر العبارة فينا، وبين ما تقوله العبارة فعلاً".

إذا انقسمت المجموعة بسرعة

"هل نحتاج حكمًا الآن، أم سؤالاً أولاً؟" و"ما الذي نعرفه جميعًا من المادة نفسها، قبل أن نختلف في تفسيرها؟"

إذا طغى التعاطف أو تحول النقاش إلى اصطافاف

"التأثر مفهوم، لكن ما الذي يثبتته هذا النص؟" و"دعونا نبطئ قليلًا: ما الادعاء الذي تناقشه، لا الجهة التي نشعر أنها قريبة منا أو بعيدة عنا".

إذا اختلط نقد الفكرة بنقد الشخص

"هل نعترض على الفكرة، أم نصف صاحبها؟" و"ما الذي نعرفه؟ وما الذي أضفناه من تفسير؟"

كيف نحوّل الانفعال إلى سؤال؟

في الصف أو الورشة لا نحتاج إلى إخفاء الانفعال أو معاقبته دائماً، بل إلى تحويله إلى مادة للفحص المنظم. فبدل أن ينتهي الغضب إلى خصومة، أو ينتهي القلق إلى حسم متعجل، يمكن أن يصبحا بداية لسؤال أهدأ.

سمّ الشعور من غير مبالغة

يبدو أن هذا الخبر أغضبنا، أو أن هذه القصة أثارت قلقًا واضحًا. مجرد التسمية يفتح باب الوعي ولا يغلق النقاش.

ارجع إلى المادة

ما الذي في النص أو الصورة أو الخبر قاد إلى هذا الشعور؟ وما الذي قالته المادة فعلاً؟

افتح مجال الاختلاف المنظم

ليس المطلوب أن يشعر الجميع الشيء نفسه، بل أن يبينوا ما الذي رأوه وما الذي فسروا به هذا الأثر.

احفظ المناخ المفتوح

البيئة الجيدة لا تزيل الانزعاج كله، لكنها تجعل النقاش حوله ممكنًا من غير سخرية أو إهانة أو قمع سريع.

من الانطباع إلى الحكم

الهدف

ملاحظة الشعور الأول، ثم العودة إلى المادة، ثم كتابة حكم أهدأ.

الزمن

20 إلى 25 دقيقة.

المواد

خبر أو منشور أو صورة أو مقطع قصير.

1

لقطة أولى

اعرض المادة مرة واحدة، واسأل: ماذا شعرت الآن؟

2

عودة إلى المادة

اسأل: ماذا أماننا فعلاً؟ وما الادعاء المحدد؟

3

فحص ما ينقص

ليكتب المشاركون ما يحتاجونه قبل الحكم: مصدر، سياق، تاريخ، نسخة كاملة.

4

صياغة حكم أهدأ

29 أعد كتابة الحكم بصيغة أدق: أرَّجِح، يبدو، لا تكفي هذه المادة وحدها.

استخدامات سريعة في الصف والورشة

تطبيق في 5 دقائق

اعرض عنواناً أو صورة أو تعليقاً قصيراً. واسأل سؤالين فقط: ماذا شعرت؟ وماذا أمامك فعلاً؟ ثم اختتم بسطر واحد: ما الحكم الذي ينبغي أن نؤجله الآن؟

تطبيق في 10 دقائق

قسّم المشاركين إلى ثنائيات. بعرض الأول مادة قصيرة، ويستخدم الثاني ثلاثة أسئلة: ماذا شعرت؟ ما الادعاء؟ ما الذي ينقص قبل الحكم؟ ثم يبدلان الدور.

تطبيق في 20 دقيقة

قسّم المجموعة إلى فرق صغيرة. يكتب كل فريق: الاستجابة الأولى، والتفسير الأول، والحكم الأول، ثم يعيد الصياغة إلى: ما الذي نعرفه؟ وما الذي أضفناه؟ وما الحكم الأهدأ؟

كيف تُستخدم بطاقة «بين الشعور والحكم» في الصف والورشة؟

البطاقة ليست اختبارًا ولا قائمة مثالية طويلة، بل أداة خفيفة تساعد على ضبط الانتقال من التأثر إلى الحكم. ويمكن استخدامها فرديًا أو ثنائيًا أو ضمن مجموعات صغيرة.

في الاستخدام الفردي

يمأ القارئ البطاقة سريعًا قبل أن يشارك منشورًا أو يكتب تعليقًا أو يتخذ موقفًا حاسمًا.

في العمل الثنائي

يقرأ أحدهما المادة، وي طرح الآخر أسئلة البطاقة بصوت مرتفع حتى تظهر الفجوات بين الشعور والحكم.

في الصف والورشة

يمكن تقسيم المشاركين إلى مجموعات صغيرة، وتكليف كل مجموعة بملء سطرين أو ثلاثة فقط، ثم جمع الأحكام الأهدأ على اللوح.

في التيسير

لا تطلب البطاقة جويًا واحدًا، بل تبني عادة: تسمية الشعور، تمييز المعطى، طلب الناقص، وتعليق الحكم الزائد.

بطاقة بين الشعور والحكم

استخدم هذه البطاقة مع خبر، أو منشور، أو صورة، أو مقطع، أو نقاش تربوي. ليس المطلوب أن تملأها كلها كل مرة، بل أن تساعدك على ألا يعمل شعورك وحده مكان الحكم.

الجزء الأول: ما الذي يحدث فيّ وفي الرسالة؟

1. ماذا أشعر الآن؟

2. ما الذي في الرسالة أثار هذا الشعور؟

3. ماذا أرى أو أقرأ فعلاً؟

4. ما الادعاء الذي تطلب مني الرسالة قبوله؟

5. ما الذي أضفته أنا من تفسير؟

بطاقة بين الشعور والحكم

في هذا الجزء نعيد الحكم إلى حجمه الصحيح: ما الذي ينقص، وما الذي يمكن قوله بثقة، وما الذي ينبغي أن يظل معلقًا إلى أن تتضح الصورة أكثر.

الجزء الثاني: كيف أبني حكمًا أهدأ؟

6. ما المصدر أو السياق أو المعلومة الناقصة؟

7. هل يدفعني هذا إلى حكم أم إلى مشاركة سريعة؟

8. ما أثر الغضب أو الخوف أو التعاطف أو الانتماء هنا؟

9. ما الذي أستطيع قوله الآن بثقة؟

10. ما الذي يجب أن أعلق الحكم فيه؟

جملة ختامية مفيدة

أحترم ما شعرت به، لكنني لا أجعل الشعور وحده يقوم مقام الدليل والسياق والتدرج في الحكم.

الحكم الأهدأ يبدأ من سؤال بسيط

ما الذي أشعر به، وما الذي يبرر ما أحكم به؟

حين نمنح هذا السؤال مكانه، تصبح الأخبار والمنشورات والنقاشات التربوية أقل قدرة على اختطاف حكمنا، وأكثر قدرة على أن تتحول إلى فرصة تعلم أعمق وأوضح وأعدل.

مفاتيح التفكير النقدي | المرحلة الثانية: نظرة أعمق